

## خبير المياه اللبناني الذي جفف أنهار التربية والتعليم

طارق المجذوب

صاحب نظرية «نحن حكومة أقوال لا أفعال»



● المجذوب يفوته أن خدمة الاتصالات في لبنان هي الأكثر كلفة في المنطقة وربما في العالم، وهي من الرداءة بمكان لا تستطيع أن تضمن تقديم درس لمدة 40 دقيقة متواصلة دون انقطاع.



● الوزير المجذوب يعتبر طاقة علمية وإكاديمية كبيرة، لكن ذلك لا يكفي للنجاح في مهمة صعبة تتطلب منه على الأقل تشكيل فريق عمل متخصص يساعده على قراءة «المستقبل التربوي» ووضع الخطط لتطويره والبدء بتنفيذها.

وأعلن «إكمال العام الدراسي عن بعد في كل الصفوف المهني والجامعي وكل كلية تعلن موعد التوقف عن التدريس»، مشيراً إلى أنه «سيتم ترفيع التلامذة إلى الصفوف العليا بعد انتهاء التعليم عن بعد». ولفت إلى أننا «سنقدم بألبية لاستكمال العام الدراسي عن بعد واستثناء المواد التطبيقية، وبالنسبة إلى الشهادات الدراسية إعطاء إجازات للطلاب وفق ضوابط تحددها الوزارة».

ولجا معالي الوزير إلى حسابه على موقع تويتر لتبوير اقتراحاته فيكتب مغزداً «صحتكم أولوية، شعار رفعاها منذ بداية جائحة كورونا. وكان هذا الشعار رفيقنا في كل قرار تربوي، وما بدلنا بتديلا. إن الشهادات الرسمية، ليست هي النهاية بل لعلها البداية لرحلة جديدة من حياة تلامذتنا الأعزاء، أو هي خطوة على طريق نجاحهم، بإذن الله».

وبعد أن تخبط في شؤون إدارة وزارة التربية لجا المجذوب إلى السياسة، فكانت إطلاقاته الإعلامية الأخيرة سياسية بحتة، وقد يكون ذلك جزءاً من عمل الوزير، لكن أن يطلق معاليه على نفسه لقب «وزير الذين لا صوت لهم» فهي من عجائب السياسة اللبنانية، وهي من عجائب الدنيا أصلاً.

ومن خلال موقع تويتر، قال المجذوب «لا بد من الارتفاع بالسياسة إلى أعلى درجات الرقي والوطنية الصراح. لا تدعوا أفلان أكبادكم يرضخون لمن تعودتم الرضوخ له في رحبات هذه الأرض الطيبة. سياسة المصالح الصغيرة ليست من الغد. قاوموا أنفسكم لتحرير أولادكم».

إن الانتقادات الكثيرة التي توجه إلى وزير التربية قد تبدو في بعض الأحيان مبالغاً فيها وربما تتم عن مخطط مرسوم لتشويه صورة أكاديمي مرموق ومشهود له بنظافة الكف والسعة الطيبة، لكن تجربة الوزير المجذوب في الشأن العام، أثبتت أنها فاشلة دون أن تنتقص من شخصه الكريم، لأنه ربما اختار توقيتاً غير مناسب إطلاقاً، أو اختير له، للعمل السياسي.

**تخبطه في شؤون إدارة وزارة التربية يدفع المجذوب إلى الحديث في السياسة، لذلك بدت إطلاقاته الإعلامية الأخيرة سياسية بحتة، وقد يكون ذلك جزءاً من عمل الوزير، لولا أنه يطلق على نفسه لقب «وزير الذين لا صوت لهم».**

التعبئة العامة، «إنجاح» جميع الطلاب في لبنان بموجب إجازات صادرة عن وزارة معاليه.

وقبلاً كان وزير التربية قد أعلن في مؤتمر صحافي عن خطة لاستئناف العام الدراسي وعودة الطلاب إلى المدارس، غير أنه وبمواجهة الضغوط الهائلة من الأهالي والمعلمين على السواء، قال في حديث صحافي «عندما أعلننا تفاصيل خطة العودة إلى المدارس والمعاهد والجامعات، ارتكزنا على معطيات علمية وصحية. وفي هذه الظروف الاستثنائية، علينا أن نقارب الأمور بمسؤولية وتعقل. المزايدات الآن والشائعات ليست في مكانها. وطبعاً، إذا سادت الأوضاع الصحية لا تسمح الله، سنعدل تفاصيل القرار». ونفى المجذوب وجود قرار رهن لإلغاء الخطة، مشيراً إلى أن «وزارة التربية بصدد تحضير كل إجراءات العودة الآمنة إلى المؤسسات التعليمية وسنوزع بروتوكولاً تربوياً صحياً نفسياً اجتماعياً لمواكبة العودة بالتعاون مع المراجع الصحية والتربوية».

وتشدد المجذوب، في حديث إلى «تلفزيون لبنان على أن العام الدراسي سيستكمل وفق قرار مجلس الوزراء، والتلاميذ سيأخذون العطلة الصيفية. وإذا استمر الوضع الصحي على ما هو عليه، فهناك خطة تربوية جاهزة للفترة المقبلة»، مؤكداً أن «الأوضاع الصحية الحالية لا تستدعي إلغاء الامتحانات الرسمية». وأشار إلى إمكانية الاستفادة من قاعات الجامعة اللبنانية كي تخوض الامتحانات الرسمية، مؤكداً أن «المناهج الدراسية ستخفف لتلائم كل الصفوف، وسيتم تغيير نمط طرح الأسئلة، ولن يمتحن التلميذ في كل المواد».

## إلغاء العام الدراسي

فاجأ المجذوب اللبنانيين بتصريح من السراي الحكومي عقب جلسة مجلس الوزراء قال فيه «اقترحت على مجلس الوزراء إلغاء دورة عام 2020 لامتحانات الثانوية العامة بكل فروعها وفق ضوابط محددة واستكمال العام الدراسي».

لبعض المؤسسات والإدارات والوزارات في لبنان، ولعدد من المنظمات الدولية والإقليمية كجامعة الدول العربية، والإسكوا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة التربية والثقافة والعلوم «اليونيسكو»، والبنك الدولي، والأمم المتحدة، وهو قاض «مستشار» لدى مجلس شوري الدولة، وعضو في «نادي قضاة لبنان». ونشرت له العديد من المؤلفات في فرنسا ولبنان والمملكة العربية السعودية، وأبحاث علمية وقانونية بالإسبانية والإنجليزية والتركية والعربية والفرنسية والكاتالونية.

## المستقبل التربوي

لا شك أن الوزير المجذوب يعتبر طاقة علمية وإكاديمية كبيرة، لكن ذلك لا يكفي للنجاح في مهمة صعبة تتطلب منه على الأقل تشكيل فريق عمل متخصص يساعده على قراءة «المستقبل التربوي» ووضع الخطط لتطويره والبدء بتنفيذها، إذ في أريفيف الوزارة من الدراسات والبرامج ما يكفي للانطلاق منها، لكن معاليه اعتبر أن تولى الوزارة والقرارات التي يتخذها بمثابة الأحكام التي يصدرها في مجلس شوري الدولة مستندا إلى قناعته الذاتية وإلى الاستدادات التي بين يديه.

غير أن ما ميزه خلال تعاطيه مع جائحة كورونا هو «التخبط» و«التردد» في اتخاذ القرارات المناسبة لمواجهةها التربوية، فراح يسال عن كيفية تعاطي الدول الأوروبية وخاصة فرنسا التي عاش فيها ربحاً من الزمن، فاستنسخ هذا التعاطي وحاول تطبيقه على الطلاب والمدارس في لبنان. فمن تغريدة أولى فيها الاهتمام الأول لصحة الطلاب، قرّر وقف ارتداء الطلاب للمدارس والجامعات والمعاهد تماشياً مع قرار التعبئة العامة الذي أصدرته الحكومة المشارك فيها، ثم وفي مرحلة لاحقة، وعن سابق تصور وتصميم، قرّر اعتماد نظام التعليم عن بعد، أي أن يقوم الأساتذة بتلقين الطلاب دروسهم عبر تطبيقات تعتمد على الإنترنت.

وقد يكون فاتته أن خدمة الاتصالات في لبنان هي الأكثر كلفة في المنطقة وربما في العالم، ثانياً أنها من الرداءة بمكان لا تستطيع أن تضمن تقديم درس لمدة 40 دقيقة متواصلة دون انقطاع، ما دفع الطلاب أولاً إلى الاعتراض على هذا النظام، ثم الأساتذة في المدارس الرسمية الذين تنقصهم الخبرة الضرورية لاعتماد هذا النظام. ومع ذلك، اضطر الفريق التقني في وزارة التربية إلى وصل النهارات بالليالي لتدريب مدرّاء المدارس والأساتذة على كيفية استخدام الأنظمة التقنية لتطبيق التعليم عن بعد، وهو، باعتراف من المسؤولين في وزارة التربية أنفسهم، أثبت فشلاً ذريعاً، فكان أن قرر معالي الوزير بعدها، بحجة استمرار

بما يتيسر من إمكانيات، راح الوزير المجذوب يتخبط في قراراته التي بدأها مع قرار تبين أنه كان الأصعب تطبيقاً والتعليم عن بعد، وإذا كان هذا القرار يحل مشكلة بعض المدارس الخاصة لمستوى أساتذتها وطلابها، فإنه لا يلائم الواقع التعليمي الرسمي بالتأكد والوزير أدري بذلك لأن أهل مكة أدري بشعابها.

## وعود وتأمينات

ربما فات معالي الوزير أن من يتولى السلطة لا يحق له المضي في إعطاء الوعود والتأمينات بل عليه أن يحقق أهدافاً مرسومة مسبقاً لكي يضطلع بمسألة تطوير النظام التربوي وتحسينه، ومن هنا يطرح السؤال الأهم هو لماذا أقدم منير أبو عسلي الخبير التربوي المشهود له أولاً بنظافة الكف وثانياً بالخبرة التربوية المديدة، على تقديم استقالته من مهمة مساعدة المركز التربوي للبحوث والإنماء الذي سبق له أن تولى رئاسته، على تطوير المناهج التربوية، والكلام يقال عن «سوء تفاهم» مع الوزير الجديد الذي المح بنفسه إلى «ضخامة» التعويضات التي يحصل عليها أبو عسلي علماً أنها من حساب الدول المانحة ولا تكف الخزينة اللبنانية قرشاً واحداً.

الوزير المجذوب من مواليد صيدا. أنهى دراسته الثانوية في بيروت، وحصل على الإجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية، والبيكالوريوس في الهندسة من الجامعة الأميركية في بيروت أيضاً، ثم الدكتوراه في القانون العام من جامعة رين في فرنسا. وكان موضوع رسالة الدكتوراه «قضية المياه في الشرق الأوسط - الأبعاد القانونية لاستخدام مجاري المياه لأغراض غير الملاحة». وقد منحه اللجنة الفاحصة، إثر مناقشة طويلة حامية، لقب دكتور في القانون العام بدرجة امتياز مع تهنئتها، وسُمحت بطبع الرسالة وبيعها في أسواق العالم.

ويمارس الوزير المجذوب التعليم الجامعي في لبنان وعدد من الدول الغربية منذ تخرجه. وكان مستشاراً

صلاح تقي الدين  
كاتب لبناني

خلال الدقائق الأولى من عملية التسلم والتسليم بين وزير التربية والتعليم العالي السابق أكرم شهيب والوزير الجديد طارق المجذوب، ارتكب هذا الأخير ما سُميت بـ«زلّة لسان» عندما قال إنه يأتي إلى حكومة ستطلق مبدأ الأقوال لا الأفعال في عملها، قبل أن يستدرك الأمر ويصحح المقولة. لكن الواقع الذي تبين بعد مرور ما يقارب الخمسة أشهر على توليه المسؤولية التربوية في لبنان، يشي بان ما ارتكبه المجذوب من خطأ «غير مقصود» هو حقيقة مرّة وقع فيها ولا يزال.

لم يحالف المجذوب الحظ في توليه الوزارة، وهو الذي جاء من عالم «التكنوقراط»، فلم يساعده واقع نقشي جائحة كورونا في معالجة الأزمات التربوية المتراكمة من المدارس الرسمية إلى الخاصة وإلى الجامعات والمعاهد الفنية، فقد اضطر لبنان إلى إعلان حالة التعبئة العامة لمواجهة هذه الجائحة، وكان وقعها كالصاعقة على المدارس والطلاب الذين اضطروا إلى التزام بيوتهم تطبيقاً لمبدأ عدم المخالطة الاجتماعية لتجنب فايروس يسببه الوزير «قاتلاً». لكن عوض مواجهة هذا الواقع المرّ بالتخطيط والمعالجة

حسابه على موقع تويتر يلجا إليه الوزير المجذوب لتبوير اقتراحاته الصادمة، فيكتب مغزداً «صحتكم أولوية، شعار رفعاها منذ بداية جائحة كورونا. وكان هذا الشعار رفيقنا في كل قرار تربوي، وما بدلنا بتديلا. إن الشهادات الرسمية ليست هي النهاية»



● تعاطيه مع جائحة كورونا يظهر درجة «التخبط» و«التردد» في اتخاذ القرارات المناسبة خصوصاً في الشأن التعليمي.